المبحث السادس:
مجالات التربية الإسلامية

صورة تربوية (الأطفال يطلبون تجهيزهم للجهاد):

«عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يعرض علينا من الأنصار فيلحق من أدرك منهم، فعرضت عامًا فألحق غلامًا وردني، فقلت يا رسول الله ﷺ : لقد ألحقته ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال فصارعته فصرعته فألحقني».

(قال الحاكم صحيح الإسناد)

كما قلنا من قبل إن التربية الإسلامية تُعنى بكل جوانب الإنسان الروحية، العقلية، الجسمية، ثم تتجاوز ذلك إلى تهذيب انفعالاته وعواطفه، وتهتم بمشاعره وأحاسيسه، وتحدد علاقته بغيره على أسس سليمة.

وهذا ما نفعله فيما يلي:

١ - التربية الروحية (الإيمانية):

والتربية الروحية أو الإيمانية أرفع أقسام التربية وأكثرها أهمية، وبقدر حصول الإنسان على هذا النوع من التربية يرتفع شأنه وتسمو نفسه، والنظم المادية التي تغفل عن هذه التربية تحط من شأن الإنسان وتخفض من قدره.

ويقصد بالتربية الروحية تهذيب النفس وسمو الإنسان وتحليه بالفضائل، وربطه منذ صغره بأصول الإيمان وأركان الإسلام، ويكون ذلك بالعقيدة والعبادات والأخلاق الحميدة.

وعماد التربية الروحية هو القلب الحي، الموصول بالله تبارك وتعالى، الموقن بلقائه وحسابه، الراجي رحمته، الخائف من عقابه.

وهذه التربية الروحية مصدرها كتاب الله عز وجل، ويوضح ذلك قول الحبيب ﷺ:

«إن القـرآن يأتـي أهله يوم القيامة أحوج مـا كانوا إليه. فيقول للمسلم: أتعرفني؟

فيقول: من أنت؟

فيقـول: أنـا الذي كنت تحـب وتكـره أن يفارقـك.. الذي كان يشجيك و يذيبك

فيقول: لعلك القرآن.

فيتقـدم بـه على ربـه عز وجـل فيعطى الملـك بيمينـه والخلد بشماله، و يوضع على رأسه السـكينة، و ينشر على أبو يه حلتان لا تقوم لهما الدنيا أضعافا - أي لا تساو يهما - فيقولان:

لأي شـيء كُسـينا هذا.. ولم تبلغـه أعمالنا؟ فيقـول: هذا بأخذ ولدكما القرآن»[1]

٢ - التربية العقلية:

المقصـود بالتربيـة العقلية تكو ين فكر الولد بـكل ما هو نافع من العلوم الشـرعية والثقافة العلمية والعصر ية والتوعية الفكر ية والحضار ية؛ حتى ينضج الولد فكر يًا و يُكوَّن علميًا وثقافيًا.

ولقد اهتم الإسـلام بهذا الجانـب؛ فكان أول ما نزل من القرآن:

(١) جمع الجوامع وجاء في الهامش قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ - ١٢٠: وفيه سو يد بن عبد العزيز وهو متروك وأثنى عليه هيثم خيرا وبقية رجاله ثقات. نقلا عن كتاب تربية النشء في ظل الإسلام للدكتور/ محمود محمد عمارة - من سلسلة دعوة الحق - العدد ٢٦

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

وحثَّ الإسلام على طلب العلم وذكر في ذلك الكثير والكثير.

ولتنمية عادة القراءة لدى الأطفال لا بد من ملاحظة **المراحل المختلفة لسلوك الأطفال نحو الكتب وهي كالآتي**[١]:

أ- مرحلة الإشارة إلى الصور: من بداية الشهر الخامس عشر من عمر الطفل، وينشأ لدى الصغير اهتمام شديد بصور الكتب.

وأفضل الكتب لهذا السن هي المصنوعة من صحائف القماش، أو أي مادة تقوى على تحمل ما يوجهه الطفل إليها من ضربٍ ولَكْم، وكذلك الكتب التي تقترب في شكلها من الألعاب.

ب- مرحلة تسمية الأشياء: من بداية الشهر الثامن عشر، يبدأ الطفل في استعمال كلمات نابعة من نفسه مع الصور، وهذا يعاونه على زيادة حصيلته اللغوية.

ج- مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة: تبدأ بعد تمام عامين من عمر الطفل وتمتد إلى ثلاث سنوات، وفيها يسمي الطفل عملية النظر إلى الكتاب (قراءة)، ويستمر في حفظ أسماء الصور والأشياء التي بها، كما يحب أن يسمع قصة عن كل صورة، ولا بد من الاهتمام في هذه المرحلة بأن نقرأ للطفل ما في كتبه بصوت مرتفع؛ إننا نثري بذلك ثروته اللغوية، ونشجع محاولاته للتعبير عن نفسه.

---

(١) تنمية عادة القراءة عند الأطفال - أ/ يعقوب الشاروني - سلسلة اقرأ - العدد ٤٨٣

د - مرحلة البحث عن المعاني: وتبدأ بعد عامين ونصف العام أو بعد ثلاث سنوات، وفيها تبدو الصور للطفل وكأنها أشياء حقيقية حية؛ فقد يمد يده ليأخذ شيئًا من صورة، وقد يقبَّل طفلاً في صورة، وقد يصدر أصواتًا تدل على المشاركة الوجدانية.

هـ- مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف: وبعد العام الثالث أو في منتصف العام الرابع من حياة الطفل، يصبح الصغير قادرًا على الاشتراك مع غيره من الأطفال في الاستمتاع بالكتاب، ويأخذ في اكتساب القدرة على تفسير الصور والتعليق عليها، إنه يمكن أن يتوقع حوادث معينة، وأن يقوم بتعليل حادث، كذلك يمكنه الإصغاء إلى عبارات مكتوبة لا تصحبها صور، ويمكن أن يعيد سرد القصص البسيطة جدًا، والتي تساعد الصور الواضحة على سردها.

وفي هذه المرحلة تكون صور الكتب وسيلة هامة وأساسية لإثارة أحاديث متبادلة بين الأطفال والكبار، وتبادل مختلف الموضوعات، وتحفظ النمو العقلي للطفل، مع توسيع مداركه، وزيادة ثروته اللغوية، وهذه كلها أسس مهمة يعتمد عليها تفتح إدراكه العام، ما يترتب عليه من سرعة تقدمه في القراءة في مستقبل أيامه.

و- مرحلة ما بين الرابعة والخامسة من العمر: بعد الرابعة من العمر وإلى الخامسة يجد الطفل متعة في مصاحبة غيره؛ لهذا

تـزداد مهاراته الاجتماعية، وتفوق اهتمامه بالكتب، وفي هذه المرحلـة يجـد الطفل متعة فـي كل ما يثيـر الضحك، خاصة الصـور الهزلية (الكاريكاتير) حتى إذا لم يكن له معنى، مثل: الثعلب فات فات - يا طالع الشـجرة هـات معاك بقرة . كذلك فـإن الطفل في هذا السـن تصبـح لديه القدرة علـى أن يحفظ القصص كلمة كلمة، وتكثر أسئلة الأطفال: لماذا؟ ما سبب؟[1]

٣ - التربية الخُلُقِيَّة:

والمقصـود بها مجموعة المبـادئ الخلقية والفضائل السـلوكية والوجدانية، التي يجب أن يتلقنها الطفل و يكتسـبها، و يعتاد عليها منـذ تميزه وتعقله إلـى أن يصبح مكلفًا، إلى أن يبدو شـابًا يخوض خضم الحياة، ومما لاشـك فيه أن تلك الفضائل الكريمة والسلوك الحسـن هـو ثمرة مـن ثمرات الإيمـان الراسـخ والتنشـئة الدينية الصحيحة.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2].

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من شـيء يوضـع في الميـزان أثقل من حسـن الخلق، و إن

(١) كتاب تنمية عادة القراءة عند الأطفال، أ/ يعقوب الشاروني، صـ ١١ - ١٦ بتصرف

(٢) أخرجه مالك في الموطأ عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»[2].

إذن فعلى الآباء والمعلمين مسئولية كبرى في تأديب الأولاد على الخير، وتخليقهم على مبادئ الأخلاق السامية:

- فهم مسئولون عن تنشئة الأولاد على الصدق، الأمانة، الاستقامة، الإيثار، إغاثة الملهوف، احترام الكبير، إكرام الضيف، الإحسان إلى الجار، المحبة للآخرين...
- ومسئولون عن تنزيه ألسنتهم من السباب، الشتائم، الكلمات النابية القبيحة، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق وسوء التربية.
- ومسئولون عن ترَفُّعِهم عن دنايا الأمور وسفاسف العادات وقبائح الأخلاق، وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة.
- ومسئولون عن تعويدهم على المشاعر الإنسانية الكريمة والإحساسات العاطفية النبيلة، كالإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين.
- إلى غير ذلك من تلك المسئوليات المتصلة بالتهذيب.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(١) أخرجه أبو داود والترمذي - أخرجه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٧٢٦

(٢) أخرجه أبو داود عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

٤ - التربية الجسمية (البدنية):

صحة البدن وسلامته تعين الفرد على القيام بواجباته والتزاماته من عبادة وعمل وسعي.. الخ.

ومن الحكم اليونانية المشهورة: العقل السليم في الجسم السليم.

ولا يستطيع المربي أن ينجح في مهمته إذا لم يعرف النمو الجسمي للطفل وما يحتاج إليه جسمه؛ فإن صحة الأطفال هامة جدًا في التربية، ولقد عُني الإسلام بكل ما يبني الجسم القوي السليم من ألوان التربية البدنية والرياضية؛ فهذا سيدنا «عمر بن الخطاب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل».

وكان «عروة بن الزبير» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لولده: «يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب».

ولقد مدح الإسلام المؤمن القوي، واعتبره أنفع وأفضل عند الله من المؤمن الضعيف، فقال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...»[١].

ويقول ﷺ في حديث آخر: «إن لبدنك عليك حقًا»[٢].

ومن مظاهر التربية الجسمية محاربة كل ما هو ضار بالجسم كالتدخين والمسكرات والمخدرات والعادات الجنسية المذمومة.. الخ.

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

(٢) رواه البخاري عن أبي عبد الله بن عمرو بن العاص «رضي الله عنهما»

٥ - التربية الاجتماعية:

حرص الإسلام على تربية الفرد تربية اجتماعية تجعله ينسجم مع الآخرين ويحسن إليهم ويمتنع عن إيذائهم والعدوان عليهم، ولذا كان ولا بد من تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، وأهم هذه الأصول: تربية الولد على الأخوة، الرحمة، الإيثار، العفو، الجرأة، وتربيته على مراعاة حقوق الآخرين كحقوق والديه، حق الأرحام، حق الجار، حق المعلم، حق الرفيق، حق الكبير، وتربيته على التزام الآداب الاجتماعية كأدب الطعام والشراب، أدب السلام، أدب الاستئذان، أدب المجلس، أدب الحديث، أدب المزاح، أدب التهنئة، أدب عيادة المريض، أدب الطعام، أدب العطاس والتثاؤب.. الخ[١].

وأحب أن أشير إلى أن هذه الآداب لم يعتن بها دين أو عقيدة أو مجتمع كالإسلام كما أن هذه الآداب تدل على أن الإسلام دين اجتماعي جاء لإصلاح المجتمعات الإنسانية لا دينًا فرديًا ولا تشريعًا كهنوتيًا.

٦ - التربية الجمالية[٢]:

لقد فطر الله الناس على حب الزينة والاستمتاع بالجمال، وأحل لهم الزينة وأباح لهم الطيبات من غير تجاوز ولا إسراف، وندبهم

(١) راجع تربية الأولاد في الإسلام جـ١، صـ٣٥٣ لتفصيل هذه الحقوق

(٢) راجع أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية سلوكًا وأخلاقًا للأستاذ / عبد الله محمد عبد المعطي

إلى التزين عند الذهاب إلى المسجد و إقامة الصلاة واجتماع بعضهم ببعض ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وكان الرسول ﷺ يحب الطيب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته(١).

كما كان النبي ﷺ يربي أصحابه على العناية بزينتهم وحسن مظهرهم، ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: (إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس، و إلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة، والأول يدركه الصبيان والبهائم، والثاني يختص بإدراكه أرباب القلوب.. وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال) و يقول أيضًا (وللإنسان عقل وخمس حواس، ولكل حاسة إدراك، وفي مدركات تلك الحاسة ما يُستلذ كلذة النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن، وللشم الروائح الطيبة، وللذوق الطعوم اللذيذة، وللمس لذة اللين والنعومة والملامسة، وللعقل لذة العلم والمعرفة، وللسمع الأصوات الحسنة الجميلة..)(٢).

٧ - التربية النفسية:

المقصود بها تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة

(١) رواه البخاري، الوبيص: البريق

(٢) نقلا عن كتاب منهج التربية في القرآن والسنة صـ ٤٨ - ٤٩

والشجاعة، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية، والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الولد وتكاملها واتزانها؛ حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأنبل معنى.

فعلى المربين أن يحرروا أبناءهم وطلابهم من ظاهرة الخجل، الخوف، الشعور بالنقص، الحسد، الغضب، ويغرسوا فيهم الثبات والجرأة، الشجاعة والإقدام، الشعور بالواجب، الإيثار والحب والحلم والأناة.

٨ - التربية الجنسية:

والمقصود بها تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج؛ حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهَّم أمور الحياة عرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقًا له وعادة؛ فلا يجرى وراء شهوة ولا يتخبط في طريق التحلل.

وأرى أن هذه التربية يجب أن يهتم المربون بها ويركزون عليها، وتقوم على المراحل التالية[1]:

- **في سن ما بين (٧ : ١٠) «سن التمييز»**: يلقن الولد فيه آداب الاستئذان وآداب النظر.
- **في سن (١٠ : ١٤) «سن المراهقة»**: يجنب الولد فيه كل

(١) تربية الأولاد في الإسلام جـ٢، صـ ٤٩٩

الاستثارات الجنسية الموجودة بـ (السينما «الخيالة»- التلفاز- المسـرح - المجلات الخليعة... الخ) مع إيجاد البديل الهادف لهذه الأشياء.

- **فـي سـن (١٤ : ١٦) « سـن البلـوغ»:** يعلـم الولد فيـه أحكام البلـوغ[١] و يعلـم كذلـك ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].
- **«سن ما بعد البلوغ»:** يعلم الولد فيه آداب الاتصال الجنسية إذا كان مهيأ للزواج.

كما نركز على أضرار وأخطار الاختلاط بين الجنسين وهم في سـن التمييز والمراهقة في مدارسـنا بحجة أن ذلك يهذب الغريزة و يصـرف كوامن الشـهوة و يجعل اجتمـاع الذكور بالإنـاث أمرًا مألوفًـا وعاديًـا؛ فإنهم بذلـك يفترون علـى الشـرع، و يتجاهلون الفطـرة، و يتجاهلـون الواقـع المريـر الذي آلـت إليـه المدارس المختلفة والجامعات كلها نتيجة تلك البلوى[٢].

وهناك ثلاث وسـائل إيجابيـة ينتهجها المربـون لإصلاح الولد وضبطه جنسيًا:

١. **وسـيلة التوعية:** وفيها يلقن الولد منذ نعومة أظفاره أخطار هذا الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي.

(١) راجع أحكام البلوغ في المصدر السابق صـ٥٥٠

(٢) راجع تربية الأولاد في الإسلام جـ٢

٢. **وسيلة التحذير:** ففيها نصور للولد حقيقة الأخطار التي تنجم عن الاسترسال في الشهوات والانزلاق في متاهات التحلل والإباحية ومن هذه الأخطار:

- الخطر الصحي: لما قد يصيب من ينغمس في مهاوي الرذيلة من أمراض كالإيدز والزهري والسيلان.
- الخطر النفسي والخلقي: مثل الشذوذ الجنسي ومرض الهوس الجنسي، وعصابات القتل والاغتصاب والمخدرات.
- الخطر الاجتماعي: تهديد الأسرة بالزوال، انتشار المواليد غير الشرعية؛ مما يدفعهم فيما بعد للنقمة على المجتمع و إطلاق الأيدي فيه بالفساد والتخريب.
- الخطر الاقتصادي: فهؤلاء المنغمسون في شهواتهم تضعف قواهم وتقل إنتاجيتهم، و يصبحون عالة على مجتمعهم.
- الخطر الديني والأخروي: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٦٩].

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...»[1].

وحذّر أولادك أخي المربي من اللهو المحرم، ومن التقليد الأعمى لأهل الفساد، ومن رفقاء السوء، ومن مفاسد الأخلاق،

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

وحذرهم من الأخلاق السيئة بصفة عامة.

٣. **وسيلة الربط:** وهي ربط الولد بروابط بالعبادة، ويربط بالرفقة الصالحة، بربطهم بالمسجد والذكر والمراقبة والقرآن الكريم، وبربطهم بالتاريخ والأمجاد وسيرة الأنبياء والصحابة والصالحين.

وأخيرًا يتساءل أ/ «عبد الله ناصح علوان»: هل يجوز مصارحة الولد جنسيًا؟

وتأتي إجابته بنعم مدعمًا إياها بالأدلة الشافية؛ فيذكر آيات كثيرة من القرآن تتحدث عن الاتصال الجنسي وعن الفاحشة وعن المحيض، وكذلك أحاديث للنبي ﷺ يتحدث فيها عن الجماع والبلوغ والمني.. الخ.

وكيف يعرف الولد أحكام البلوغ والمراهقة، ماذا يفعل، ماذا يترك، ما هو الحلال وما هو الحرام؟

هل يذهب إلى أصدقاء - ما هم بأعلم منه - فيصارحهم فيضلونه، أم يأخذه من التلفاز والمجلات الخليعة.. وهل نأمنهم على ذلك؟

إذن لا بد من التحدث والتحدث المباشر الصريح في هذه الأمور.

ولكن أخي المربي: أعط لكل مرحلة من مراحل السن حكمها في التعليم، وليكن عندك أولويات؛ فلا يعقل أن تعلمه كيفية الاتصال الجنسي وهو في سن العاشرة وتهمل أحكام البلوغ.

وعند الحديث عن هذه الأشياء أعط للحديث قدسيته بالاستدلال بالآيات والسنة؛ حتى يكون الولد على دراية بأنه في درس علم وفقه ودين لا في مجلس إباحية.

وحبذا لو يعلّم الوالد أو المربي طلابه الذكور، وأن تتولى تعليم البنت أمها أو معلمتها.

نحن إذن حيال منهج فريد شامل لتربية الإنسان كله، جسمه وعقله ووجدانه، تربية شاملة متكاملة؛ فالإنسان ليس جسمًا مستقلًا بذاته لا علاقة له بالروح أو العقل، وليس عقلًا منفصلًا لا يرتبط بجسم أو روح، وليس روحًا وحدها هائمًا بلا رابط من عقل أو جسم، وإنما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء»[1].

فالإنسان له طبيعة نفسية بها يحب ويكره وينفعل ويسر.. ولذلك كانت التربية النفسية والتربية الجمالية.

وله جسم طيني ذو شهوات وغرائز وجوانب مادية كثيرة لم يستقذرها الإسلام، بل هذبها ووظفها.. ولذلك كانت التربية الجسمية والتربية الجنسية.

والإنسان كائن اجتماعي يعيش مع أسرته ومجتمعه، وله علاقاته بهؤلاء وأولئك.. ولذلك كانت التربية الاجتماعية.

والإسلام لا يهدف من تربية الإنسان أن يكون حيوانًا يسعى إلى البقاء والاستمرار، ولا يريده راهب علم أو راهب دين، ولا

(١) منهج التربية الإسلامية صـ٢١

يريده منعزلًا عن مجتمعه، إنما يريده إنسانًا متكاملًا في شخصيته تكاملًا متناسقًا منسجمًا، تكاملًا بين هذه الجوانب كلها.

٨ - التربية المهنية:

ونعني بها اكتشاف مواهب وقدرات الطفل، وتنمية هذه المواهب والقدرات وتوجيهها وتطويرها، فمعلوم أن لكل إنسان مجموعة من القدرات يتميز بها؛ فالله سبحانه زود كل إنسان بمجموعة من القدرات، وجعل لكل إنسان قدرة يتميز بها عن الآخرين ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]

والنبي ﷺ كان يكتشف قدرات أصحابه وأتباعه، ويوجه هذه القدرات إلى مسارها الصحيح؛ فهذا «خالد بن الوليد» يرسله الرسول ﷺ إلى غزوة مؤتة، وحينما يستشهد القواد الثلاثة يتولى «خالد» القيادة، ويخدع جيش الروم بفكرة مبتكرة وينجو جيش المسلمين البالغ حوالي ثلاثة آلاف مقاتل من هزيمة محققة على يد جيش الروم البالغ مائتي ألف (وقد قال رسول الله ﷺ) يوم مؤتة - مخبرًا بالوحي، قبل أن يأتي إلى الناس الخبر من ساحة القتال -: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»)[1].

(١) صحيح البخاري - غزوة مؤتة من أرض الشام ٢/ ٦١١ نقلًا عن كتاب الرحيق المختوم للمباركفوري - ص٤٣٩ - دار الوفاء

ويوصى ﷺ بأخذ الفرائض عن معاذ بن جبل، وعن مسروق ذكر عبد الله بن عمر عن عبد الله بن مسعود قال: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب.»[1]

فلكل واحد من الصحابة مهارة معينة، فهذه مهارة حربية، وتلك مهارة سياسية. ولقد برز الصديق ورفيقه الفاروق «عمر بن الخطاب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في القيادة السياسية وأيضا نجد النبي ﷺ يوصي «زيد بن ثابت» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتعلم السريانية فتعلمها في أيام معدودات، وهكذا.

يقول «ابن سينا» (ينبغي لمدبر الصبي إذا رام اختيار الصناعة أن يزن أولًا طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه فيختار له الصناعات بحسب ذلك)[2]

فلا بد لنا من اكتشاف قدرات ومواهب أبنائنا وتوجيهها وتطويرها، والسؤال الذي نسمعه من كثير من الآباء والأمهات: ما هي موهبة ابني وكيف أنميها؟

نقول عندما نتعامل مع الابن بأنه مشروع موهبة ستكون القضية في يدنا، فنحن مسؤولون عن الكشف عن موهبته وعن تنميتها؛ فدور الآباء والأمهات هو التعرف على مستوى كل ذكاء عند الابن،

(١) رواه البخاري ج٦ – ص١٠٢ ورواه أحمد والترمذي

(٢) مقال من مجلة الوعي الإسلامي للأستاذ/ بهيج بهجت سيكك، صـ١٧، لشهر ذو القعدة ١٤٢٩ هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠٨ م – العدد رقم ٥١٩

ومحاولة تنمية جميع الذكاءات والقدرات، ونسوق هنا بعض هذه القدرات أو الذكاءات وكيفية اكتشافها لدى الأبناء، فمنها:

١- **الذكاء اللغوي**: ويقصد به الشغف باللغة تحدثًا وقراءة وتعلمًا.

من صفات من يمتلك ذكاء لغويا عاليًا: (يكتب بشكل أفضل من أقرانه/ يجيد رواية القصص والمواقف اليومية/ يستمتع بألعاب الكلمات/ يحب القراءة بشكل عام/ يتابع الأخبار ويستمع إلى الراديو/ يستطيع هجاء الكلمات الغريبة من أول مرة/ يمتلك مهارة الحوار/ يتذكر أسماء الأماكن/ يلاحظ العبارات الإرشادية في الأماكن العامة والطرقات/ يتحدث بجرأة أمام الآخرين) ما ذُكر من مهارات الذكاء اللغوي يمكن النظر إليها بأنها تدريبات لتنمية هذا الذكاء.

٢ - **الذكاء المنطقي**: ويقصد به القدرة على تحليل الأمور والاستمتاع بذلك وإجراء العمليات الحسابية (جمع، طرح...) والمنطقية (أكبر، أصغر، أبعد، أقرب، أفضل...) ومن صفات من يمتلك ذكاءً منطقيًا عاليًا: (يستخدم كيف عند طلب المعلومة/ يستمتع بألعاب الأرقام/ يمارس الألعاب المنطقية ويحب الألغاز والأحاجي/ يحب التصنيف كمجموعات/ يحب إجراء التجارب/ يقوم بالعمليات الحسابية ذهنيًا).

٣ - **الذكاء الإيقاعي**: ويقصد به امتلاك مهارة التنغيم والتلحين للكلام، ومن صفات من يمتلك ذكاءً إيقاعيًا: (يتذكر نغمات المسموعات/ طريقته في الكلام موسيقية/ يلحن كثيرًا من

الكلمات الغريبة كالاسم وعنوان المنزل/ يهمهم بلا انتباه/ يتحسس أصوات البيئة أكثر من غيره/ يصنف الأشخاص وفق درجة أصواتهم/ يتأثر بالكلام الملحن كالأناشيد والملاحم الشعرية).

٤ - **الذكاء الحركي**: ويقصد به الاستعداد لتطويع الجسم أو بعضه لتشكيل جديد وتحدي الغير، ومن صفات من يمتلك ذكاء حركيًا: (متفوق في رياضة أو أكثر/ يكثر من الحركة أثناء الجلوس/ يحب التقليد الحركي كتقليد أخوه الأصغر أو الحيوان المنزلي/ يحب لمس ما حوله/ يستمتع بألعاب الصلصال والطين/ يحب فك الأدوات وتجميعها مرة أخرى/ يشارك المهنيين كالسباك والنجار في أداء أعمالهم/ يفضل أن يصدر قراره بحركة جسده كهز الرأس عند الموافقة وتقطيب الجبين عند الغضب).

٥ - **الذكاء الصوري**: ويقصد به القدرة على تكوين صورة دقيقة والتغيير فيها ذهنيًا، ومن صفات من يمتلك ذكاء صوريًا: (ينقل الصورة المشاهدة بوضوح/ يحب بناء المجسمات/ يجيد تحديد الاتجاهات وقراءة الخرائط/ كثير أحلام اليقظة/ يحب مشاهدة العروض المصورة والأفلام).

٦ - **الذكاء الاجتماعي**: ويقصد به القدرة على فهم الآخرين والتنبؤ باستجاباتهم، ومن صفات من يمتلك ذكاء اجتماعيًا: (قائد غير رسمي/ يحسن إعطاء النصائح والإرشادات/ يستمتع بتعليم الآخرين/ يحب الرحلات/ محبوب من الآخرين/ يقدم النصيحة

لأصدقائه/ كثير الكلام عن أصحابه).

٧ - **الـذكاء الذاتي**: ويقصد به معرفة النفـس ورغباتها وميولها، ومـن صفات مـن يمتلك ذكاء ذاتيًا: (لديـه إرادة قوية/ يفضل أداء الأعمال بشـكل مسـتقل عن الآخريـن/ لديه هوايـة أو اهتمام لا يتحـدث عنها كثيـرًا/ يتذكر المواقف التي أثر هـو فيها أكثر من المواقف التي أثرت فيه/ يتخذ قرارات بدون استشارة).

٨ - **الـذكاء البيئي**: ويقصد به التعرف علـى الحياة الطبيعية من حوله وتصنيفات الحيوانات والنباتات، ومن صفات من يمتلك ذكاء بيئيًا: (يتحـدث كثيرًا عن الطيور والنباتـات/ يحب زيارة حديقة الحيوان/ يسـتمتع بالخضـرة والمناظر الطبيعيـة/ يحب الرحلات الخلوية/ يحب تنسيق الزهور والنباتات/ يراقب حركة البيئة من حوله كحياة النمل وتقليم الأشجار).

فعليكم يـا آباء أن تبحثوا في أبنائكم عن نـوع الذكاء الموجود لديهم، وتسعوا لتنميته، والتعامل مع الطفل بما يحب وليس بما نريد له؛ فالطفل الذي لديه ذكاء اجتماعي لا يُتصور أن يكون أداؤه عاليًا في الجوانب التي تعتمد على الذكاء المنطقي على سبيل المثال.

وبعـد أن اسـتعرضنا أنـواع التربيـة المختلفة آن لنـا أن نعرف الوسـائل المؤثرة لغـرس هذه التربية الإسـلامية لنتعلم كيف نربي أبنائنا تربية إسلامية؟

التقويم والأنشطة التعليمية

١. من خلال دراستك للمبحث الأول وضح مدى قصور أو كمال التعريفات الآتية للتربية:

أ – التربية عملية إعداد العقل السليم في الجسم السليم.

ب- التربيـة عملية حفظ التـراث الثقافي ونقلـه من جيل إلى جيل.

ج- التربية عملية تهدف إلى تكيف الفرد مع المجتمع.

د – التربية تنمية الشخصية الإنسانية المتكاملة والمتوازنة.

٢. يقـول الشـيخ عبـد الرحمـن البانـي: (إن التربيـة والتعليـم مصطلحـان ينطبـق عليهما القاعـدة القائلـة إذا اجتمعا افترقا و إذا افترقا اجتمعـا) وعليه فإنه يتم الخلط الكثير بين التربية والتعليم فهل هما مترادفان أم هناك فرق.. وضح؟

٣. المربي أشبه بمقاول البناء.. هذا يبني حجرًا وذاك يبني بشرًا.. والمقـاول رجل تنفيذي لا يسـتطيع أن يعمـل إلا وفق تصميم معيـن يقوم بوضعه مهنـدس التصميمات وفقًـا لطلب العميل، والمربـي كذلـك يعمل وفق أهداف مسـتمدة مـن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

أ – حدد معنى الهدف مع بيان أهمية مسبقًا.

ب- بين الشروط الواجب توافرها في الهدف التربوي.

٤. لـك زميل من المولعين بالتربية الغربية ويروج لها متناسـيًا ما للتربية الإسـلامية من ميزات وفضائل حاول أن تقنعه بسـمو التربيـة الإسـلامية وأفضليتها على سـائر الأنظمـة التربوية الأخـرى من خـلال دراسـتك للمبحـث الأول ثم سَـطّر هذه المحاورة.

❖ ❖ ❖